لمن يكتب الأديب ؟

تعليقات حول مناظرة الدكتور طه حسين ورئيف خوري

بقلم أحمد كمال زكي

حين عرضت « الآداب » لمشكلة الخاصة والكافة بالقياس الى الكتابة الفنية لم يكن لها بدّ من أن تقف عند اديبين عربيين كبيرين ، وسواء افق هذان الأديبان بما يجوز ان نقبله او قصرت فتواهما عن اشباع رغبتنا فان الأمر يحتاج إلى مزيد من الدقة والتنقيح . وأكبر الظن أن المشكلة بهذا الوضع « لمن يكتب الأديب » لم تستطع أن تستوحي الواقع وعجزت عن استشراف الموقف ، وبات من المحقق أن أساساً جديداً ينبغي أن يوضع حتى يستطيع هذا الجيل – بما يقرأ من أدب – ان يستكمل مقومات وعيه ويتعمق أسباب وجوده .

ولقد عجبت اي عجب أن يجادل الأستاذ رئيف خوري الدكتور طه حسين فيما لا تجوز فيه المجادلة ، فهما فيما ذهبا إليه لم يختلفا كثيراً .. بل كانت نقاط اتفاقهما أكثر من نقاط اختلافهما .

إن الطاقة المبدعة لا يعنيها كثيراً ان تسخر لطائفة دون طائفة وإنما هي تعنى – إن كانت واعية – بمن يعنى بها ويعمل على تنميتها باعتبارها أداة موجهه فعالة . ونحن نعتقد ان الابداع لا يلتزم بادىء ذي بدء إلا ذاته وبما يتضمن من توعية تستطيع ان ترسم للانسانية مصيرها في مجالاتها المختلفة .

اننا نؤمن بضرورة التحديد قبل البدء ، ونؤمن اكثر بأن الادب في تأثره بالواقع وفي تفاعله معه يريد هذا الاديب الذي يعيش حياته عيشة كاملة . ولعلنا من هنا ندرك لماذا كان السؤال قاصراً عن الغاية فلم تستطع الاجابة عنه ان تفي العمل الادبي حقه في الكشف عن طبيعته !

ومع ذلك ففيما كتب الاستاذ رئيف خوري اشياء يجب ان نراجعه فيها قبل ان نمضي واضعين اساس المشكلة كما نراها ، معالجين إياها بقدر ما نقدر على المعالجة . ويبدو ان الاستاذ رئيف لم يشأ ان يتنبه إلى ان حرصه على مخاطبة الكافة لا يعني بالضرورة اتخاذهم مادة الكتابة ، والا كان عليه ان يهمل الطارىء الذي يعطيهم مزيداً من اليقظة ويدفع بهم الى تحديد معالم الطريق الذي يسيرون فيه . والادب على اي حال ليس مجرد تصوير وتسجيل وإنما هو قوة صابرة هادفة . وفي وسع الاديب ان يجد في أساطير غيرهم وفي حيوات غيرهم وفي وثبات غيرهم هذا الغناء الذي ينميه قابلية اي واقع للتأثر به . وعلى هذا الاساس يكون المنطق العملي الذي يدفع الى مخاطبة العدد الاوفر من القراء لا يشترط مادة بعينها ومن محيط معين ، بل له ان يستعين ويقتبس ويستعير ما دام ذلك كله نقطة انطلاق لما هو أسمى وأجل .

ومن جانب آخر نرى ان كلمة « كافة » لا تثبت على مدلول واضح شأنها في ذلك شأن كلمة « خاصة » ونحب هنا أن نسأل بصراحة : هل تتضح المشكلة إذا اطلقت « الكافة » على جميع الطبقات والفئات ؟ إن كنا نجعل القضية قضية ذوق – ويجب أن تكون كذلك لان الادب تفسير حيوي مواهه الذوق – فلا بد ان نخرج كثيراً من الفئات التي احصاها الاستاذ رئيف خوري عدا .. نخرج منها مثلاً العامل الجاهل لانه تنقصه الدربة على التذوق ، بل نخرج منها العامل المثقف إذا لم يستطع تعمق الادب ، وهل يشترط في كل مثقف ان تهفو نفسه إلى هذا الفن ؟

والطالب الذي لا يزال يحبو في مدارج العلم ، والفلاح الذي يتجه بتفكيره – إن كان واعياً – الى بناء الايطوبيا الزراعية فقط ، والطبيب الذي لا تتسع معرفته الى اكثر مما يتصل بالداء ووصف الدواء . هؤلاء هل تظن ان لهم الطاقة على تذوق الادب وفهمه والتجاوب معه والتأثر به ؟

لقد جعل الاستاذ رئيف هؤلاء من الكافة ، ولكنهم في اعتبارنا من الذين زعم انهم فلما يحتملون ان يكون الاديب غير نديم أو مهرج !

إن كان يكتب لهؤلاء فقد أخطأ خطأ الدكتور طه حسين إذا كان يرى حقاً أنه يكتب للخاصة . على انه قد يسأل سائل إذا كان لا بد من السؤال : ولمن ينبغي ان يكتب الاديب ؟ الاجابة اوضح من ان تحتمل قيلا وقالاً ، فالاديب يكتب لمن يتذوق الادب .. سواء كان المتذوق غنياً عاطلا اوعاملاً فقيراً أو طبيباً متخصصاً .

ولا يزعمن احد أنه في ذلك يعيش في برج عاجي لانه في واقع الامر يعمل دائماً وبدون توقف وبغير اقتسار على تأديب القارئين .. على تحويل الناس اليه لفهمه والاحتفاء به ما داموا يجدون فيه آفاقاً من حياتهم المتطورة المتجددة المنفعلة بهم والمنفعلة معهم . ومما لا شك فيه ان نجاحه في ذلك الوقت رهين بوعيه لحاجاتهم وعيه لواقعه . وينبغي ان يلحظ انّ اياً منهم من حيث هو ذواقة لا يؤدي وظيفة وحسب فيخضع للأحداث وإنما هو يعمل على ان يخضع له هذه الاحداث لتجري طوع يمينه .. فهو موجه فعال ، وله حق في متصل بقضاياه وملائم لموقفه ، ويستطيع الكاتب ان ينمي في القاعد المتخلف وعيه الفطري ليكون اقدر على الصراع واكثر فهما لمشكلاته ، وإذ ذاك تكون حاجاته الحياتية هي قضية الكاتب الكبرى وهي الاساس الذي يصدر عنه مفهومه للأدب .

هذه هي حقيقة المشكلة . . .

ليست هي لمن يكتب الأديب ، وإنما هي ماذا ولماذا يكتب الاديب ؟

في هذه الدائرة التي حددناها ينبغي ان نفهم ان الأديب يحيا حياة يرتبط فيها بموقف معين وينفعل خلالها بوجدان طبقي يمثل تكامله مع الآخرين وينبعث برضاه وكرهه ويهتف بنشاطه وخموله . ولا بد لذلك ان يتميز عالمه بقدرات خاصة وضرورات محددة ، وتلك جميعاً تعمل في تكوينه النفسي وبنائه الفني وتجبره على لون من الانتاج – إن كان صادق التعبير – لا يستطيع تزييفه . واخشى ما نخشاه هنا ان نصرح بان الكاتب مهما يبلغ من سمة الأفق وسماحة النفس وشفافية اللماحية وتوقد الخاطر فانه لا يفتأ يتهم بمحدودية الحياة التي يعيشها أدبه ، لا لأنه مسخر من اجل شيء بذاته ولكن لانه لا يستطيع ان يدخل حياته الفنية صريحاً جريئاً .

فلنتفق إذن على أن نقطة البدء التعبيري مقيدة بموقف طبقي ، وان عملية الانطلاق نفسها يعوقها تردده واحجامه !

الكاتب حبيس حياة طبقية تعرقل قواها قيم مختلفة ، ومن ثم يعجز عن المصارحة ويلجأ الى المراوغة ، فمن الواجب عليه ان يدع ذلك وأن

يتسامى ويستشرف آفاقاً أوسع لتكون تجربته أعمق وشعوره بالانسانية أدق . فاذا قلنا إن الاديب مطالب في كتابته بشرح موقفه إزاء الحياة وبتفسير وضعه الاجتماعي فاننا نشترط الا يقف موقفاً مائعاً ، بل عليه ان يحدد موقفه بالنسبة للطبقات الاخرى .. بالنسبة للأنسانية كلها في صراحة وبغير تردد وبلا خوف !

وهو على اي حال لا يقدر – ما دام اصيل التجربة – على ان يتجرد من هذا الموقف وهو فلسفة ورأي وحل ، والا كان عليه ان يتخلى عن اخص خاصة للابداع الفني .

انها خبراته الشخصية ونزعاته النامية وتجاربه الذاتية ، ينتهي فيها بعد جدل طويل عميق الى حلول هادفة . وخذ مثلا لذلك موقف إيمانويل روبلس في « الحقيقة ماتت » تر انه حصيلة هذا الشك السياسي ، وأزمة ابطاله فيها مبعثها الكفر بالأوضاع التي يبنيها التصديق ليهدمها الانكار في الوقت نفسه ، ويفرض عليه التزامه لنزعاته المتفتحة أن يموت « جيوارز » لتموت الحقيقة[١] وهذا حل !

كذلك فرانز كفكا يملأك شكا بقصته « القصر » وبقصته « القضية » لا هو شاك ، وازمة بطليه فيهما تصدر دائماً عن الكفر بالدين لانه هو نفسه كان جاحداً ، وهو لا يقدر على ان يجد حلا لبطليه الا الموت لأنه يرى ان هذا هو الحل الاخير!

واما سارتر فان سلوك ابطاله جميعاً يستهدف تحقيق نظريته في الوضع الانساني والحياة البشرية ، ومهما تتغير الظروف على واقع هؤلاء الأبطال فهم مثله واقعهم كواقعه .. لأن الوجود يسبق الماهية .

فالاديب إذن باعتباره فرداً من افراد مجتمع يتميز بضرورات معينة ولكنه باعتباره صاحب رسالة يسمى دائماً في ظل فلسفة واسعة لدراسة الواقع الاكبر لانه يمتد إلى واقع الناس من حوله عرباً كانوا أم غير عرب فهو بقيمه المجتمعية إنساني وهذه القيم تحتاج إلى مجال تتحرك فيه ، وفي هدى هذا المجال تنطلق إنسانيته لتعانق إنسانية غيره في قيمها . عن هذه السبيل إذن يتصل الأديب الكاتب بالانسانية في مفهومها العام ، ويعرف عللها واوجاعها ، وفي التماسه للحلول الآنية ينبغي الا ييأس من توالد المشكلات التي تنهض أمامه واحدة بعد الأخرى .

غير انه ينبغي ان يدرك أن تقارب المجتمعات لا يعني على الحقيقة إنكار قومياتها وبالتالي لا يؤدي إلى زيادة قوتها بل يؤدي بالتفاعل الحتمي داخل الاطر القومية إلى خنق قوة لم تكن . ومهمة الكاتب ألا يبحث عن ماهية هذه القوة ، وإنما يدفع بها لتكون سلوكاً منتجاً .. فليس ثمة حاجة الى التفكير الذي يضع التجربة في إطارها المحدد بقدر ما تكون هناك حاجة الى إعداد القوة للنضال المجدي .

وبالنسبة لمجتمعنا العربي يجب ان يسهم في الابانة عن حقيقة القومية العربية اذا دعت أي دولة فيه إلى لون من الوان الحياة . والشيء الذي ليس فيه شك ان ذلك يضطره الى اعادة النظر في واقعه وفهم مقتضيات التطور المستمر . وإذ ذاك يعرف ان بغداد مثلا لا تعيش بما فيها من عرب فحسب وإنما هي تعيش بما في القاهرة من عرب وبما في بيروت من عرب ثم بما في العالم كله من احياء يعملون من أجل الانسانية .

لذلك طالبنا الاديب من قبل ان يشرح موقفه في الحياة .. الحياة الممتدة الرحبة ، ومن خلال نظرته لهذه الحياة لا يني يعالج المشكلات القومية والانسانية المتضاعفة ، ولا يني يدل ابناء امته على طريق الخلاص محدداً خطوط أزمته كلها ، سواء كانت هذه الخطوط ناشئة عن قوى الاستعمار أو عن ضغط الظروف الاقتصادية على إمكاناته او عدم فهمه لمعنى العدل الاجتماعي أو عن تمسكه بنظريات سياسية مستمدة من تعاليم فرضية لا تقبل الجدل...

ولقد أصبحت الأدلة كافية بعد التجارب التي مر بها المجتمع العربي في الايام الاخيرة لاقناع الكاتب بأنه أقدر على الدعوة الى السلام وخير من ينادي بالاخاء البشري .. فهو قادر على ان يضطلع بمسئولية تغيير النظم الحضارية الراهنة اضطلاعه بمسئولية تنمية الوعي الجماعي ، وهو في وسعه ان يكشف عن الوسائل التي يشرعها العلم مستقصياً معتمداً على فلسفة واضحة المعالم سليمة الخطوط . وله ان يكون مادياً ماركسياً ، وله ان يكون نيوميتافيزيقياً ، وله ان يكون راديكالياً متحرراً .. ولكن على شرط ان يكون مؤمناً بدعوته هادفاً إلى إصلاح الخلل واعادة البناء وتقوية الروابط وإقامة العدل وتحقيق السلام .

القاهرة

أحمد كمال زكي

من الجمعية الادبية المصرية

[١] قد يكون للبعض وجهة نظر أخرى ومن ثم يحسن الرجوع للمسرحية. وقد ترجمها للعربية الدكتور سهيل ادريس .

الأديب لمن يكتب ؟

بقلم شعبان بركات

اتاحت لنا الآداب في عددها الممتاز الاخير قراءة نص المحاضرتين اللتين القاهما كل من الدكتور طه حسين والاستاذ رئيف خوري في المناظرة التي جرت بينهما حول موضوع : الاديب لمن يكتب ؟ فدافع الاستاذ رئيف خوري عن القول بان الاديب يكتب للعامة بينما اسند الى الدكتور طه الدفاع عن القول بان الاديب يكتب للخاصة .

ولقد قام الاستاذ رئيف خوري بالدفاع عن النظرية التي اسند اليه امر الدفاع عنها بينما آثر الدكتور طه حسين الدفاع عن ان الاديب يكتب للقاريء سواء كان هذا القاريء من العامة ام من الخاصة . وانا اعتقد ان وضع المشكلة على هذا الشكل خطأ لان ذلك يؤدي الى نظرية طبقية في الادب عانى الادب العربي في الماضي الشيء الكثير منها . والحقيقة ان المشكلة قد اثيرت من جانب الدكتور طه حسين على هذا الشكل: هل يجب ان يكون الادب موجهاً ؟ بينما اثارها الاستاذ رئيف خوري على هذا الشكل : ماهي علاقة الاديب بالمجتمع وما واجبه نحو هذا المجتمع ؟ ويخيل الي ان اثارة المسألة على هذا الشكل هو المقصود من المناظرة . فلنبدأ إذن باستعراض رأي الاستاذ رئيف خوري بهذا الصدد ...

يعتقد الاستاذ رئيف بأنه يكتب للعامة وهم في نظره العامل والفلاح والطالب والتاجر والموظف لأنهم يكونون « العدد الاوفر » من القراء ولأنهم يمدون الكاتب « بمادة » ما يكتب واخيراً لانه يحرص على ان يؤثر فيهم ويوجههم. واعتقد ان هذا السبب التوجيهي الاخير هو موضع النزاع في هذه المناظرة . ولهذا كان لا بد للاستاذ رئيف من ان يرد قول توماس مان بان الفن « لا يعدو ان يكون «عزاء» » . ويستشهد في رده هذا بالكتب المقدسة كالانجيل والقرآن وآثار عدد من المفكرين الغربيين كجون لوك وديدرو وفولتير وروسو وتوم باين ومكسيم غوركي فيرى ان جميع هذه الآثار « كانت قوة فاعلة في احداث روحية ومادية تمثلت

في الاحياءين المسيحي والاسلامي وفي الثورات الانجليزية والاميركية والفرنسية والروسية وشاركت في تكييف مصائر العالمين ». واننا لنستغرب حقاً من الاستاذ رئيف ان يأبى على هذه الاثار اهجانب صادق فيها وهو جانب « العزاء»! ويكفي الاستاذ رئيف ان يقرأ مثلاً بعض سور القرآن القصيرة الاولى ليظهر له بوضوح طابع القرآن « العزائي » .

اولم يقرأ الاستاذ رئيف قول القرآن مخاطباً النبي «لتعزيته » وحثه على المضي في رسالته :«ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك . ان مع العسر يسراً ... » ؟

وقول القرآن ايضاً « والضحى والليل إذا سجا ما ودعك ربك وما قلا . » وقوله:« ألم يجدك يتيماً فآوى ووجدك ضالاً فهدى ووجدك عائلاً فاغنى » . ان القرآن مليء بالآيات التي تحمل العزاء الى نفس النبي والمؤمنين في مختلف اطوار الدعوة الاسلامية . والانجيل اليس هو كتاب « عزاء » للانسان ؟ والعهد القديم ؟ ويخيل إلي ان الاستاذ رئيف تفوته الناحية التاريخية في نشأة جميع هذه الآثار . (مع ان التاريخ اساس مهم في النظرية الماركسية لفهم نشأة الاديان والآداب) . فقبل ان يكون القرآن كتاب دعوة للتوحيد والايمان باله واحد كان كتاب عزاء للنبي لتحمل وزر الازمات النفسية التي كانت تعتريه قبل نزول الوحي . وهذا ما يشير اليه الزمخشري في تفسيره لآية «ووضعنا عنك وزرك » فالوزر هو هذه الازمات النفسية .

ونحن لا نعتقد ان هناك تعارضاً بين الناحية « العزائية » والناحية « التوجيهية » في الاثر الادبي . بل يخيل الينا انه كلما كانت الناحية « العزائية » صادقة انسانية شاملة كلما ازداد تأثير الادب في نفوس القارئين .

ويحدث « التوجيه » هنا لا بواسطة « الدعوة » و « الحض » وانما بواسطة « الايماء » وضرب المثل و« الاحساس بالتعاطف » و «مشاركة» الاديب في عواطفه . إذن فليس هناك من « تعارض » في نظرنا بين كل من « العزاء » و « والتوجيه » في الادب الحق ، على شرط ان يفهم التوجيه كما اسلفنا .

ويعني ذلك انه لا يجب ان يشعر القاريء بانه قد تخلى عن « حريته » التي هي اثمن ما يملك من شعور .

ويخيل الينا ان الاستاذ رئيف انما يعني بالكتابة الكتابة السياسية فقط ويدلنا على ذلك استشهاده بقول جول لوك الانجليزي « ان ملكية الملك ليست بحق الهي وانما هي عهد وميثاق بين الملك والشعب » . وهذا نوع من الادب هو الادب السياسي وليس هو الادب عامة .

ولهذا فلا بد من ان يكون الادب السياسي « توجيها » بيد ان هذا لا يعني ان يكون جميع الادب توجيهاً سياسياً .

ويستشهد الاستاذ رئيف بكتاب الدكتور طه حسين حول « الشعر الجاهلي » وما اثاره هذا الكتاب من سخط ذوي السلطان والنفوذ فاضطهدوه واحرقوا كتابه . وهم انما امكنهم ان يفعلوا ذلك « لان رأي الدكتور كان مقتصراً عليه وعلى قلة من المستشرقين في الغرب ومن الباحثين في الشرق العربي .. ولم يكن رأي الدكتور قد اتصل بالشعب ولا كان النوق الى التحرر والتجديد امرا انتشر وعمق في وعي الشعب . »

واعترف انني حائر في تعليل هذا الاستشهاد ، فهل يعني به الاستاذ رئيف ان الادب يجب ان يكون « موجهاً » ام ان الادب بحاجة الى « وعي الشعب له » والدفاع عنه ؟ فاذا كان يريد المعنى الاول فليس هناك ما يمنع من ان يكون كتاب الدكتور طه حسين عن الشعر الجاهلي ادب « توجيه » و « عزاء » في نفس الوقت . وانا نترك للدكتور طه امر توضيح الحالة النفسية التي كتب فيها كتابه وما حملته اليه هذه الكتابة من عزاء .

وكذلك يستشهد الاستاذ رئيف باخوان الصفا ويعتقد ان سبب فشلهم هو أنهم اعتمدوا على قلة من الناس ولم يطلقوا المجاري بينهم وبين « الكافة » كيما يتاح لافكارهم ان تتحول من رسائل بالحبر الى قوة وثابة في الشعب . لا مجال هنا للشك في نوع الادب الذي يقصده الاستاذ رئيف فهو يعني الادب السياسي وهذا تطبيق نأباه على الاستاذ وعلى الادب على السواء .

إذن يكتب الاديب للعامة. واما القول بالكتابة للخاصة فان« الخاصة » « لفظ لا يكاد يثبت على مدلول معين واضح الحدود » .

فهل الخاصة هم « ثلة الاغنياء الكبار » ؟ معاذ الله .

ام هل هم « المثقفون » ؟ والمثقفون في عصرنا يلحقون بالعامة .

والادب في نظر الاستاذ رئيف هو « انفتاح على الحياة المتحركة المتجددة ابداً » ، والاديب بالتالي « لا ينقل نسخة عن العالم الواقعي وليس هو محض وصاف لما يعرض عليه الواقع من شكول ونماذج اومحض رصاف للالفاظ وانما هو يميز في ما يصف ويصور – ظواهر الحياة التي تنمو من ظواهرها التي تذبل وتضمحل ، لا يقصد من وراء ذلك الى لذة وترفيه او عزاء وانتشاء او مباهاة ببيان وانما يقصد الى ان يدخل في وعي الجماهير اي هي الظواهر النامية في الحياة حولهم واي هي الظواهر الصائرة الى ذبول واضمحلال ، بغية ان يوجههم الى تغيير الحياة التغيير الذي تحتمله والذي يكون في الآن نفسه جمالاً وخيراً لأن الخلق الفني الصحيح انسجام بين الخيال والممكن وبين الفني الجميل والاخلاقي الخير .»

ذلك هو تعريف الادب وتعريف وظيفة الاديب في المجتمع . وهو تعريف لسنا ندري كيف نصفه ، لانه يحرم الاديب « من كل لذة وترفيه او عزاء وانتشاء»ويجعل منه رائداً للجماهير على ما ينمو من ظواهر الحياة ويذبل .

وحرمان الاديب من كل « ترفيه وعزاء » ادعاء لا يعتمد على اي تحليل للابداع الفني ولا تبرره خدمة المجتمع نفسه

ولسنا نعتقد ان الاديب يستطيع ان يبدع إذا ما حرم من كل « لذة وعزاء » وهو إذا ابدع فانما يكون ابداعه مصطنعاً تنقصه اهم دواعي الابداع .

وإذا كان مفهوم الادب عند الاستاذ انما هو « الادب السياسي » وجب ان يكون مفهوم الاديب عنده هو « الفيلسوف الاجتماعي » ذلك لان على الادب ان ينفعل بقضايا العصر ومشاكله انفعالاً يطبعه بخصائصه المميزة . وإذا كان ادباً عميقاً قوياً فانه يفعل في تلك القضايا والمشاكل .. ومشاكل عصرنا في نظر الاستاذ رئيف هي : الاستقلال الوطني والحرية الديمقراطية والعدالة الاجتماعية والسلم بين الشعوب او على تعبير ادق بين الدول ولا سيما كبراها .

و«اديب العصر مسؤول عن ان يتصل ادبه اتصالاً حميماً بهذه المواضيع يستمد منها الروح والمضمون لأدبه » .

ولسنا نشك في واجب الاديب بالمشاركة فيما يعترض الناس في عصره من مشاكل اجتماعية وسياسية، بيد اننا لسنا نعتقد ان هذه المشاركة واجب يتحتم

على الاديب القيام به إذ يجب ان لا ننسى ان الاديب « تعبير » وان كل تعبير يجب ان يسبقه احساس وشعور ، هذا من جهة ، ومن جهة ثانية يجب ان يصدر هذا التعبير بحرية تامة. وليطمئن الاستاذ رئيف بأن الاديب الحق لا يستطيع التخلي عن القيام بمثل هذا الواجب ، حتى اننا نرى بعض العلماء الغربيين اليوم يشاركون مشاركة فعالة في مشاكل العصر . ولقد كان الاحرى بالاستاذ رئيف ان يجعل حديثه عن نوع معين من الادب هو الادب الاجتماعي السياسي وان لا يفرض مفهوم هذا الجانب من الادب على الادب عامة. ولسنا نعتقد ان المحاور الاربعة التي ذكرها تكفي لزيادة تحقيق الانسان لانسانيته ، وما هي « انسانية » الانسان ؟ هل هي هدف واضح معين محدود يمكن تحقيقه مرة واحدة ام ان هذه الانسانية عبارة عن نمو متواصل واثراء لا ينقطع . ان كل ما نأخذه على الاستاذ رئيف هو تعميمه لنوع معين من الادب وللجانب معين من نشاط الاديب .

ولننتقل الآن لاستعراض رأي الدكتور طه حسين ولنلاحظ اولاً انه لم يدافع عن الناحية التي اسند اليه امر الدفاع عنها ، وحسناً فعل ، لأن الادب الحق انما هو انساني شامل لا يعرف خاصة ولا عامة . ويخيل الينا ان محاضرة الدكتور طه كانت دفاعاً عن حرية الاديب ضد المذاهب السياسية التي تحاول اليوم توجيه الاديب فيما يبدع .

ويحق لنا ان نقسم محاضرة الدكتور الى قسمين : قسم تاريخي حاول فيه الدكتور الاستشهاد بالادباء اليونان والعرب للتدليل على انهم كانوا احراراً فيما يكتبون وقسم مذهبي عرض فيه الدكتور فهمه للأدب ومهمته في الحياة . وكان الاولى به ان يبدأ بالقسم المذهبي ثم يتبعه بالقسم التاريخي تأييداً لمذهبه ويجب ان نعترف ان الحظ لم يوات الدكتور في القسم الاول وان التاريخ – ويا للأسف – لا يؤيد نظريته في حرية الاديب . ولاسيما فيما يتعلق بالادب العربي .

نحن نؤمن مع الدكتور طه بان عبيد الله بن قيس الرقيات كان حراً في شعره . ولكننا لا نوافقه على ان كل شعرائنا مداحين كانوا امهجائين كانوا احراراً في كل ما نظموه من شعر ولا اقول ابدعوه . هل حقاً لم ينشئوا شعرهم في المدح والهجاء لهؤلاء الذين كانوا يمدحونهم او يهجونهم ؟ بل « انما الشعر موجه قبل كل شيء الى القادرين على فهمه وذوقه » ؟

هل حقاً لم يبيعوا شعرهم وانفسهم للامراء والساسة؟

ليست المسألة هي معرفة من هم الحمقى والغفل من « البائعين » و « المشترين » بل المسألة هي في معرفة مدى حرية الشاعر وصدقه الفني فيما نظم .

لنفرض مع الدكتور ان الممدوحين هم الذين خسروا في هذه القضية وان الشعراء لم يخسروا شيئاً من كرامتهم – وهذا ليس بصحيح على الاطلاق – فهل يستطيع الدكتور بان يجزم بان الادب والشعر لم يخسرا شيئاً ؟

ولنفترض فرضاً آخر – وكل هذا رجم بالغيب – ان هؤلاء الشعراء كانوا يفكرون في ان ينشئوا شعراً رائعاً يروع كل من سمعه وكل من قرأه فهل توصلوا حقاً لانشاء مثل هذا الشعر الرائع ؟ اولم يكن لانغماس الشعراء في المدح والهجاء تأثير على تضييق موضوعات الشعر وحصرها في نطاق معين وضمن اطار لا يتغير ؟ أولسنا نعجب بابي نواس لأنه خرج بالشعر من نطاقة الضيق الى ارجاء واسعة وطرق ابواباً جديدة لم يطرقها احد – او قلما طرقها احد قبله .

ولنفترض فرضاً ثالثاً ايضاً ان المادحين لم يفكروا بممدوحيهم بمقدار ما فكروا في سامعيهم وقرائهم ، اوليس تفكيرهم هذا تضييقاً على حريتهم في الابداع ؟

يبدو ان الدكتور قد أحس بمثل هذا الاعتراض فاذا به يقول فيما يلي من حديثه « ليس هناك خاصة ، وليس هناك عامة ، وانما هناك ادب يجب ان ينشأ ويجب ان ينشأ كاروع ما يكون الادب وفي اجمل صورة ممكنة وفي احسن موضوع ممكن ثم يكتب – ولتقرأه الخاصة ولتقرأه العامة وليقرأه من يشاء فهو لم يكتب لهؤلاء او لهؤلاء وانما كتب ليقرأ ، وليقرأه كل من يستطيع ان يقرأه او يفهمه او يذوقه .» تبدو هنا الصلة غامضة بين الاديب والقارىء فهل يفكر الاديب بالقارىء حين يكتب او لا يفكر ؟؟ يخيل الي ان الدكتور يعتقد ان تفكير الاديب بالقارىء ليس له اي اثر فيما يكتب فهو يقول : « الاديب يفرض لنفسه وعلى نفسه طبعه ومزاجه وخطته . والحرية الواسعة المطلقة يجب ان تكون هي القانون وهي الصلة بين الاديب وبين الذين يقرأونه .. إني اكتب ما اشاء كما اشاء ولا اسمح لقارىء مهما يكن ان يجادلني فيما اكتب او في الطريقة التي اكتب عليها » :

وإذا اردنا ان نحدد موقف كل من المتناظرين الكريمين فلربما لم نبتعد كثيراً عن الصواب إذا قلنا بان موقف الدكتور طه حسين انما هو موقف الاديب الحق الذي يرى ان مهمة الاديب هي « الابداع » الفني الحقيقي في جو من الحرية التامة . وهذا حق . ولكن يبدو ان الدكتور ينظر الى التاريخ الادبي العربي على ضوء هذا المفهوم .

ومن هنا كان الخطأ . فنحن لا يسعنا الا ان نوافق على كل ما قاله الدكتور في نهاية محاضرته عن حرية الاديب .

ولكننا لا نوافقه مطلقاً حين يدعي بان الادباء كانوا احراراً فيما قالوا من مدح وهجاء ، ذلك لأن كلا من الهجاء والمدح انما هما في الحقيقة « ادب استجداء » سواء كان الاستجداء « صريحاً » ام « مقنعاً » ولسنا نرى في الاستجداء اي شعور بالحرية .

واما موقف الاستاذ خوري فانه موقف الاديب الذي يشعر بواجبه الاجتماعي شعوراً قوياً حتى ليخيل اليه ان هذا الواجب هو كل ما يجب على الاديب القيام به :

ان « الادب » عند الاستاذ رئيف يصبح ادب نضال اجتماعي سياسي فكري لاسيا في مجتمع ، كالمجتمع العربي ، يعيش على « ركام هائل » من مخلفات الماضي البالية في كل من ميادين الاجتماع والسياسة والفكر . ومن هنا كانت مهمة الاديب في توجيه الشعب على ما ينمو ويذبل من ظواهر الحياة . وهذا حق ايضاً . بيد انه لا يجب « التعميم » المطلق وحصر نشاط الاديب في هذا الميدان من ميادين الحياة . بل يجب ان تترك للأديب الحرية التامة المطلقة في الابداع الفني ولنحكم فيما بعد على ما ابدع حكماً لا يجب ان يخضع ايضاً ، لمفهوم ضيق عن مهمة الاديب . بل اعتقد انه يجب ان يعتمد حكمنا على ما في هذا الادب من « عزاء » و « توجيه » .

وهكذا نرى في الادب الناحيتين : الناحية الفردية الانسانية والناحية الاجتماعية .

قبل ان اختتم تعليقي هذا اود ان اضع امام تفكير كل من المتناظرين الكريمين وتفكير سائر ادباء البلاد العربية هذا الحكم الذي يصدره مستشرق كبير هو الاستاذ ج. أ. فون جرونبوم G. E. Vin Granebaum في مقال له عن « المذهب الفكري الاسلام وعلم الجمال العربي » .

«Idéologie Musulmane et Esthetipue Arabe» في مجلة « الدراسات

الاسلامية » (العدد ٣) (Studia Islamica)

يقول المستشرق الاستاذ جرونبوم بعد حديثه عن ادخال الفنون الادبية الغربية حديثاً الى الادب العربي وتأثير هذا في الانتاج الادبي : « ومع ذلك فاني اعتقد اني لا اقسو في الحكم اذا قلت بان القيمة الجمالية الدائمة في الآداب العربية المعاصرة ضئيلة نوعاً ما . حتى ليخيل الينا ان الادب العربي لم يدرك حتى الآن مهمته الجديدة او انه لم يصبح قادراً على القيام بهذه المهمة » ١.

لقد شرح لنا كل من المتناظرين الكريمين مهمة الأدب كما يرها « نظريا » فهل لمتناظرين آخرين ان يحدثانا عن « هل يؤدي الادب العربي المعاصر مهمته حقاً ؟ » . اعتقد ان ذلك يكون خير ما نفعله في الوقت الحاضر لنرى كيف يسير الادب العربي المعاصر والى اين يسير .

باريس — **شعبان بركات**

ليسانسيه في الآداب

بين الكافة والخاصة

بقلم بلند الحيدري

لا اود ان اتعرض لآراء الاستاذ رئيف خوري وذلك لاختلاف اساسي بين فكرتينا ، ولاني ايضاً لست واحداً من كافته الذين يكتب لهم . وعندما كنت واحداً منهم لم تسمح لي الظروف بقراءة اكثر من مسرحية (شعرية) كتبت ليقرأها خاصة والا فقد كان عليه ان يكتبها نثراً وربما بلغة عامية ايضاً ، وكان عليه ان يضغط التاريخ احياناً ويشوه شخصياته ليكون بامكان قرائه ان يسقطوا عليها شخصياتهم ومشاكلهم اليومية فالكتابة عنهم لا تعني ابداً الكتابة لهم ، وهنا تبدأ نقطة جوهرية وهي الاسلوب والموضوع . فشيوعية بعض صور (بيكاسو) لم تقرب تلك الصور الى الشيوعيين ، وربما سخروا منها كما سخر منها غيرهم ، وان اتفقوا معه على فكرة الموضوع ، فهل كان من الواجب على بيكاسو ان يغير في وسيلة تعبيره ليكون قريباً من الشيوعيين — كمستوى عام — موضوعاً واسلوباً ..؟ واذا كان يعني الكتابة عنهم فقد فقدت في هذا الجيل بالاخص ارستقراطية الفكرة ، فصورة الحذاء (لفانكوخ) لا تقل عظمة عن صور القديسين والملوك لغيره ، وهناك ايضاً مئات من الكتب بطلها واحد من نماذج قراء الاستاذ رئيف خوري ، الا ان وراء كل منهم الافاً من الحقائق تؤكد نظرة فردية ، واذا اهمل هذا الصراع بين الداخل والخارج الانساني واهتم بالمشكلة الظاهرية فحسب ليوحدهم بها ويوجههم ، فقد استحال الأدب الى تقرير وموعظة وبحث في واقع سطحي متبدل وليس تجسيداً لحقائق نفسية عميقة وخالدة . والفن والادب لا يمكن ان يخلدا بغير تلك الحقائق الخالدة في النفس الانسانية ، واذا كان الاستاذ رئيف يصر على الكتابة للعامل وعن العامل كعامل وتوجيهه فحسب ، فهو لم يكتب ادباً ، انها كتابة مفيدة لزمان ومكان معينين ، ولكنها ليست ادباً الامن باب المجاملة احياناً ، فان توخي الفائدة في الفن يخرج الانتاج من فنيته ليحيله اعلاناً او دعاية وهي محاولات توجيهية ، ولا يعود الى فنيته الا بعد ان يفقد الفائدة المتوخاة منه . وبصراحة اقول ان السعي وراء الفائدة التي يتوخاها الاستاذ رئيف بقوله « اني ادين بالادب الموجه والموجه » ستجعلنا نستفيق على اسبارتا جديدة في احد ادوارها ، لا فن ولا فلسفة ، وليس ثمة غير اناشيد دينية ومارشات حربية وقصص مقالية عن ابطال تافهين رغم ما اوزد في مناقشته الطويلة العريضة من مغالطات وفرضيات ومن متناقضات واستشهادات ، فهو يدخل البيوت من شبابيكها ويخرج من ابوابها حاملاً معه حجج مناقشه كشيء هجانبه ، وكثيراً ما تراه يمشي مع الدكتور جنباً الى جنب ، كأن ليس بينهما مناقشة ، وكأنهما متفقان الا في العنوان ، فهو يورد كتب الدكتور مثلاً له لا عليه ، ثم يسأله بتواضع الطالب المؤدب « سيدي الدكتور ، لمن تكتب ... الخ انك للخاصة تكتب » .

قلت اني لا اود ان اتعرض لمناقشة الاستاذ رئيف لاختلاف اساسي بين فكرتينا « فالأديب يكتب للخاصة » وبصورة اعم « والفنان ينتج للخاصة » ما دام عمله يعبر عن نفسيته وملابسات محيطه وانا لا استطيع ان اتذوقه واتحسس تجربته إن لم اجد فيه صدى لنفسي ومحيطي وثقافتي ؛ وهذا المستوى الذي يجمع الفنان بجمهوره هو مستوى خاص يشكل صدراً وعجزاً في قصيدة عربية ، ولا يمكن تعميمه الا اذا حولنا الرسم الى فوتوغراف ، والادب الى تقرير ، وكلما وسع الفنان جمهوره كلما تقرب الى سطح الارض والى واقع الناس المألوف الذي تعطيه هذه الالفة وضوحاً وسطحية لن يرضى بها الفنان الاصيل . فالعمل الفني كما يجب ان يكون مثلث احدى زواياه فردية الفنان ونفسيته يمتد امامها خط هو خط مشكلة انسانية خالدة كما في (اوديب) والقدر الذي امامه فلا بد من تحسسي لمشكلة اوديب ، لفرديته وتحديه لأضع للقدر قيمته ، وهكذا يختار احدنا الآخر ويختار قدرنا ورموزنا ، ومنذ سنين وسنين ينتقل اوديب من يد الى يد ، ويعترف منه ادباء وادباء ، فلو عاش اوديب واقع الناس البليد لمات مع تلك الملايين التي عاصرته . فالاديب الخالد يكتب للخاصة التي لا تموت وعن المشكلة التي لا تموت ايضاً .

اذن فالاديب يكتب للخاصة ، وهنا التقي بالدكتور طه لنفترق سريعاً وذلك لان سطحية الموضوع بمفهومه السياسي وعدم تحديده تحديداً واضحاً من ناحية ، ومن ناحية اخرى ان الدكتور لا يناقش ولكنه يحاضر وعلى الآخرين ان يتناقشوا حوله ، دفعت بالدكتور الى ان يتسامى عن موضوع المناقشة وان يعتبرها شيئاً مصطنعاً ، وقد استغل هذا الشيء المصطنع « ما دامت النتيجة ان ازور لبنان » وان زيارة لبنان لتستحق ان يجيب الدكتور سهيل ادريس بالموافقة « على كل ما يريد » حتى ولو بالتحدث في مناظرة لا يعرف لها اساساً ولا اصلاً ، واكثر من ذلك فهو لا يدري ان كان قد ناقش الاستاذ رئيف ام لم يناقشه ويتم جملته قائلا بل « يخيل الي اني لم اناقشه مطلقاً لسبب بسيط هو اني لم اؤمن قط بهذه المناقشة » اقول ان كل هذه النقاط فوتت علينا الكثير مما كنا ننتظره من الدكتور طه من دقة في التحليل وعمق في النظرة ، فهو من اول خطوة يسد علينا الباب اذ يقول « وانما فهمت ادباً وفهمت قراء يقرأون هذا الادب ، فيرضون عنه او يسخطون عليه ، ثم لم اتجاوز هذا الى شيء آخر مطلقاً » . وكنا يعلم بان الدكتور تجاوز هذا دائماً ودرس التيارات السياسية والاجتماعية خلال التاريخ الأدبي الطويل ، وانه فهمها وهضمها وتحدث عنها بطلاقة ، ولا شك في انه ادرك ان وراءها اتجاه كاتبها ، فهل يستطيع الدكتور ان يزعم بانه لم يتحسس طبيعة المشكلة وراء كتاب « الصبي الأسود » ؟ وهل ينكر علينا تيار الاتجاه الثائر على العلم في لورانس وهكسلي ؟ وهل لم يدرك الصراع بين واقعية ابطال « دوستوفسكي » وفهمهم للواقع ؟ ثم ألم يتحسس طبيعة هذه الأرض « الغارقة بالدموع الى اعمق اعماقها » على حد قول ايفان

١ راجع نفس المجلة صفحة ٢٢ ، سطور (٢٤ — ٢٦)

كارمازوف ؟ لا شك ان كل هذه الأعمال الأدبية تحمل اتجاهاً ، ولكنها لا تحمل توجيهاً ، توحي ولا تقرر او تفرض ، فالكاتب عليه ان يجد المشكلة وان يخلق ابطاله احراراً ، ثم يدعهم يكتشفون شخصياتهم وسباهم بانفسهم ، فليست المشكلة هي « من الذي وجه كاتباً او شاعراً كسوفوكل مثلا ... » وليس مهماً انه حفل او لم يحفل « بالحزب الديموقراطي ولا بالحزب الأرستقراطي » بل المهم هو انه لم يعلن عن اي حزب منهما وان كان قد انحاز لاحدهما باختيار ابطاله ومشكلة مسرحيته وباختيار الجوقات التي كانت تعبر تعبيراً صادقاً عن احاسيس المجتمع ، وليس لدينا ما نثبت به انها لم تكن تمثل طبقة او حزباً ، وهناك احزاب وهناك صراع طبقي عنيف. والمهم ايضاً هو ان سوفوكل كان من العبقرية والسمة بحيث يستطيع ان يبرر عمل كل من ابطاله ، وهو لا يضع حداً بين الخطأ والصواب ، ولا بين الحماقة والعبقرية ، بل ان الأشياء والعواطف تمتزج وتفترق بضرورة دراماتيكية لازمة بحيث لاتستطيع ان تختار لاوديب غير ما اختاره هو لنفسه . انه يتحطم وينتصر في آن واحد . ولنضع امام هذا الأدب الأدب السوفياتي الحديث ، فاذا نجد فيه ؟ هنا ابطال هم في الحقيقة عبيد يتحدثون عن الحرية والإنسانية بمفهوم ضيق ويتحركون ككرات البليارد لا تملك حياتها الشخصية وبحتمية اجتماعية موجهة ونجد مشكلة محلية سطحية تموت على الحدود وخلال فترة معينة ، واحياناً لا نجد مشكلة ولا صراعاً بل وقائع ينتصر فيها البطل بشكل كوميدي وعلى طريقة الأفلام الأميركية الرديئة .

ويؤكد لنا الدكتور في حديثه عن المبنى والمعنى في العمل الأدبي بان هوميروس واصحابه من بعده لم يفكروا « في الصورة والمضمون او في اللفظ والمعنى والاسلوب او اي ظاهرة من هذه الظواهر التي يكثر فيها قول النقاد منذ نشأ النقد » ثم يستمر فيقول : «ولم تكن لهم نظرية ما لا في الأدب ولا في الجمال » ، وهو بذلك يفصل بين فترتي تاريخ الانتاج الأدبي والنقد ، واني لا استطيع ان اتخيل ادباً بلا ناقد ما دمت اجد قارئاً له ، ثم ألم تكن هناك مسابقات شعرية وجوائز تعطى ؟ وكيف كانت تفوز ، وما هو السبيل الى تفضيل قصيدة على اخرى ، ولأي ميزان كانت تحتكم ؟ ثم الم يؤسس تالثياس مدرسة شعرية في اسبارتا وغيره وهل لا تحمل هذه المدرسة منهجية او نظرية ..؟ هذا التنافس بين الشعراء الم يكن ليقسمهم الى طوائف تخلق كل منها ما يعزز اسلوبها واتجاهها خاصة وان الشعراء كانوا يتغنون بلهجاتهم المحلية ؟ ثم الا يعني التجديد وجود قديم ؟ ثم الا يعني ذلك وجود نقد بينها ؟ وبماذا تحدثوا ان لم يتحدثوا في « الصورة والمضمون أو في اللفظ والمعنى والأسلوب » ؟

ثم يقول الدكتور « لم يخطر لأحد من هؤلاء الشعراء ان يفكر في عامة او خاصة وانما فكر في الغرض الذي قال فيه الشعر ولم يزد على هذا» ولا أجزم مع الدكتور بأنه خطر او لم يخطر ، ولكن مما لا يحتمل الشك ان كل شاعر كان يعني قارئاً معيناً – بوعيه او بلا وعيه – وان عملية الخلق لشبيهة بحلم يقظة متبادل بين اثنين، وعلى ذلك فكثيراً ما يبسط الشاعر او يعقد في قصيدته تبعاً لما يتخيله من امكانية ومقدرة على الفهم والتحسس لدى قارئه .

وينتقل بعد ذلك للحديث عن المادحين من الشعراء والممدوحين من الملوك والخلفاء والامراء ، ثم يتساءل ويجيب « اي الفريقين كان مغفلا بالمعنى الصحيح ؟ فالجواب هو ان الملوك والخلفاء والأمراء هم الذين كانوا

— البقية على الصفحة ٧٧ —

انسان جديد

كما يرقد ثعبان
على كنز باغوار سحيقات
سيرقد حقدك العاتي
باحساسك
وأنت وراء إحساسي
شراع يحمل الوحشي من أثمار غابات
فيا قيثارة تبكي
بالوان شجيات
كبئر مظلم جفت
به الماء .. أرى ذاتي
وما ذاتي ؟
سوى كون كأعماق المحيطات
فيا قيثارة الماضي
وفي الماضي .. صباباتي
وأنغامي
وأحلامي
دفنت اليوم انساناً
سيحيا في الغد الآتي
ويمشي فوق أنغامك
وضيء القلب كالامن باضواء المنارات
وكالاعصار
سيغلي مثلما يغلي
دم الاحرار
ويمضي عاصفاً كالنار
ليطوي كل ما يلقى .. بايامك
بايامي ..
بماضي عمري المسفوح في كاسات أوهامك
وكالجبار
سيبني كونه الموعود
وهل تنهار ؟
حياة الامن والتحنان ؟
حياة تنبت الانغام والازهار والاطفال .
حياة تبعث الانسان في الانسان

القاهرة — **كمال نشأت**

من (رابطة النهر الخالد)

لمن يكتب الاديب؟

– تتمة المنشور على الصفحة ٢٢ –

اغفالاً مغفلين وان هؤلاء الشعراء يعبثون بهم ويسخرون منهم » وهو يهاجم اولئك الذين يهاجمون هؤلاء الشعراء المداحين وكأنه باكتشافه ان الشعراء كانوا يسخرون من الممدوحين يبرئهم وهو في الحقيقة يدينهم ، ترى ماذا يبقي من الفنان عندما يفقد اخلاصه والتزامه لما يقول وما يعمل ؟ وما الفرق اذن بين النظم والشعر ؟ ويستمر الدكتور (انما يفكرون – اي الشعراء – في الشعب ويفكرون في هذه الكثرة من الناس الذين سيقرأون هذه القصيدة او سيتناشدونها فيا بينهم) ولا ادري لماذا لا يقول انهم كانوا يسخرون من الشعب ايضاً عندما ينقلون له قيماً لا يدينون بها ، وينصبون في قدس اقداسه الهاً لا يؤمنون به ، انا مثله اسخر من هذا البيت :

واخفت اهل الشرك حتى انه لتخافك النطف التي لم تخلق

ولكن سخريتي تقع على مبالغة الشاعر المضحكة والتي هي جزء مهم في رومانتيكية الشعر العربي بعد عهده الجاهلي ، اقول سخريتي على هذا لا على هارون الرشيد ، بل انها لتنقل لي صورة خليفة حازم رغم اني لم اصدق انه كان يخيف النطف التي لم تخلق ، وربما التذ اليوم بقراءة قصيدة المتنبي في مدح او ذم كافور ، ولكنني بعيد عنه البعد الزمني الذي ازال من القصيدة اجتماعيتها فلم يبق غير فنيتها ،ولكن كيف كان اثرها في زمانه ..؟

ان الشاعر يا سيدي الدكتور شاعر في الدرجة الاولى ، وليس رجل سياسة يعيش ظاهره فحسب ؛ان عليه ان يعيش تجربته باخلاص ويعبر عنها باخلاص وليس الموضوع ان نكتشف من كان مغفلاً منهما . والمسؤولية الأدبية هي اعلى المسؤوليات ؛ فهل يرضى الدكتور لنفسه ان يبيعها لأحد مكاتب الدعاية المبثوثة هنا وهناك وفي كل مكان ويندفع خلفه الآف من القراء المعجبين به ليخرج بعد الف سنة من يقول لي ان طه حسين كان يسخر من ممدوحيه ؟ . نعم ليس الموضوع ان نكتشف من كان مغفلاً منهما وربما لم يكونا مغفلين بل كل منهما تاجر بالآخر بشكل غير انساني .

ثم ينتقل الدكتور مؤكداً نقطة اخرى بقوله (لا يكتب الأديب لنفسه ولو اراد الأديب ان لا يكتب الا لنفسه لما احتاج الى الكتابة) ولكنها اعقد من ذلك؛وقد تحدث بعض علماء النفس مطولاً عنها وأقرب الظن الى نفسي هو ان الفنان ينتج لنفسه ولخاصته المختارة في آن معا وهما نقطتان متداخلتان متشابكتان بحيث يصعب تجزئتهما ، ويصعب ايضاً ان نؤكد ايهما تسبق الأخرى ، غير ان مما لا شك فيه هو ان الفنان ينتج لنفسه ايضاً ، والعمل الفني هنا هو تعبير عن حاجة ملحة واطلاق لعملاق محبوس ومحاولة تطهيرية كالبكاء والكتابة ؛ هي عملية نقل الحلم الى الواقع وتجسيده ، وكل عمل تخفيف لضغط . اما الشخص او « الخاصة » فهو المساعد على تقريب الحلم من الواقع واعطائه شكله الفني ، فهو الرقيب الذي يحدد انطلاقات الحلم ويجليه بواقعية ممكنة ؛ انه القاريء الأول والناقد الأول لكل عمل ادبي . وكلما ضعف هذا الرقيب اقتربنا من عالم الحلم ومن جوه الرمزي المشوش وما دامت هذه « مجرد رمز ايضاً في ذهن الكاتب فالكتابة ثم النشر تأكيد لها وتوضيح لمالها ومرآة ضرورية لمعرفة نفسه بواسطتها ، والغريب ان الدكتور يورد في مقاله ما يناقض ما ما قاله في البدء متفقاً مع ابي العلاء في ان « النحل لم تنشيء عسلها لتستمتع به انت وانا انشأت عسلها لنفسها » .

بغداد **بلند الحيدري**

المطالعة
مفتاح الثقافة
اقرأ :

صدر حديثاً

١ - رسالة امرأة مجهولة
و
الحب الجنوني
تأليف
ستيفان زفايغ

٢ - ١٠ قصص
لسمرست موم

٣ - مرحباً ايها الحزن
تأليف
فرانسواز ساغان

يصدر قريباً

الغريب
تأليف
البير كامو

من كتب المؤسسة الاهلية للطباعة والنشر

في أفخم سلسلة كتب شهرية لروائع القصص العالمي
لا غنى لمكتبة المثقف عنها